17

الفاجومى

عـــشت وسط العـــدوية والواحـــية والنمـــارســـه

- سألني ناجي الرسام.. انت شيوعي؟ فقلت أنا مسلم وموحد بالله.
- واحـد مـدعي «طرب» يطلب من الشـيخ إمـام تقديمه للإذاعه ويقدم لنا أكله كباب.

■■■

obeikan.com

obeikan.com

أسـانسيـر روز اليوسف ولا كـل الأناسيـر! حاجـه كده تـفكرك برواد الفضـا لما بيسـبحوا بالسـرعه الإملائيـه.. يعنى لا هو مستـعجل على فـوق ولا ملهوف على تحت...

شخص محايد.. ما تعـرفش إن كان ماشى بالطول ولا بالعرض لكن وانت جواه يديك إحساس بالثـبات وكأنك ممتطى صهوه جمل سودانى مـاشى فى الصحرا على أقل من أقل من مهله لأنه عارف ومتأكد إن نهاية مشواره يعنى نهاية حياته.

وأ نا جوا الأسانسير كنت باهيـأ نفسى لمقابلة الملحن حلمى أمين عشان أوضح له المسألـه وأكشف له الدسـيسه الخـسيـسه اللى رمـاها بينى وبينه الأسـتاذ مـراقب عام الموسيقى والغناء اللى عرفت بعدكده إنه ملحن فاشل ودي كانت عقدته من أي فنان ناجح وعرفت كمان قدراته الإبداعيه فى إذلال وإهانة الفنانين الموهبين.. الشيء اللى ماعرفتوش إلى وقتنا هذا هو الشخص الشرير اللى وضع هذا المريض الموتور فى هذا الموقع الوظيفى الخطير.. مراقب عام الموسيقى والغناء!!

ما عـلينا.. طلعنا جمـال الموجى وأنا الدور الأخيـر.. مجلـه صباح الخـير نقـابل حلمى عند صديقه الرسام ناجى كامل حسب اتفـاق جمال مع ناجى واستقبلنا ناجى بترحاب بسيط وقال:

- اتفضلوا.. زمان حلمى جاى.

بهـرنى الجـو المجنون فى أوضه الـرسامين.. ريحـه الحـبـر النفاذه.. الشـخـبطات والرسومات الفـوضويه بالحبر الشينى على الحـيطان.. كل شيء فى الأوضه كان فى غايه الهـرجله الكراسى مكسره والمكاتب وسخـه وعليها حـاجات غريبه، فـوط كان لونها أصفـر زى بتاعه التكسجيه وكـبايات بعضها فيـه بقايا شاى وبعضها فـيه بقايا قهـوه وبعضها فـيه ميّه سـودا مغروز فيـها غُرش رسم وكلهـا مليانه أعقاب سـجاير

ومشـاط كبريت خلصـانه والأرض مليانه ورق ملغمط حـبر بعضـه مفرود وبعـضه مكور.. آخر لخـبطه.. لكن لخبطه تسـحر حـاجه كده تفكرك بأشـعار صـلاح جاهين المجنونه أو رسومات حجازى قليله الأدب.

ما أعرفش أ نا فضلت قد إيه سارح فى السحر ده لغايه ما سمعت ناجى بيقوللى:

– معانا هنا شاعر اسمه فؤاد قاعود.. تعرفه؟

قلت له:

– أنا قريت له كتير فى صباح الخير وباحبه وياريت أقدر أشوفه.

قال لى:

- قريت له إيه؟

قلت له:

- قريت له:

المجتمع زى الرصيف

وسخ

وعايز يتكنس

فيه ناس

بتعرق ع الرغيف

وناس

بتعرق م التنس

قال لى:

- إنت شيوعى؟

قلت له:

- لأ.. أنا مسلم وموحد الله

وقعدت أتابع ناجى وهو بيرسم ولا حظت إنه بيمضى ناجى كده ناجى.

قلت له:

- ليه الألف مش طالع عِدِل؟

قال لى:

- أصل أنا واد مش دوغرى.. أنا لئيم.

obeikan.com

وضحكنا وخدنا الكلام ونسيت موعـد حلمى وبعد فتره انتظار طويله كان ناجى خلص شغله وحلمى ما جاش.

- زى عوايده.

قالهـا لى ناجى وقمنا على وعـد باللقاء والحـقيـقه أن بساطة الفنان نـاجى كامل شجعتنى على التفكير فى معاودة الزيـاره ودى كانت رغبه ملحه جوايا للتعرف على هذا العالم العجيب... عالم الصحافه وبالتحديد صحافة مدرسه روز اليوسيف.

●●●

بدأ ت أندمج فى الحياه العامـه فى حوش قدم وأتعرف على الخريطه الاجتـماعيه فى هذا المكـان العـجـيب... سكان الحـوش مـا همـاش من أصل واحـد.. رغم انصهارهم فى نسيج واحـد... فمثلا فيه العدويه النازحين من بنى عـدى فى الصعيد ودول بيشتغلوا فى صناعـه السجاد والعيش والجزاره وفيه الواحـيه ودول أمهر ناس فى تزويد قاهره المعز بحبوب منع الفهم ودا تعبيرهم عن الفول والعياذ بالله وخطورة الواحيـه النازحين من الواحات الداخله والخارجـه إنهم يبلعوك الحبـوب الملعونه دى وانت فى غاية الانكشـاح والإنبساط من طعامـة الفول وحلاوته وفيه النـمارسه اللى همـا من أبوالنمرس بلـديات الشيخ إمـام ودول تجار الصـينى أيام العـز والألامونيـا والميلامين وجـميع مـشتقـات النفط من العصر الحـديث، وعن النمارسـه حدث ولا حرج.. تجار أشطر من اليـهود وأحرص من الدمايطه وفيـه تعبير ساير بيسـتعمل فى وصف حركات النص كم بين الأصدقاء اللى هو:

- إنت حتنمرس علىّ؟!

عمومًا ما تستعجلوش على رزقكم وحتشوفوا نمرسه لما تشبعوا... مثلا..

صبـاح يوم جمعه... كـنا مأشفرين مما جـميعـه لا فلوس ولا أكل ولا دخان ولا صنف ولا دياولو.

قلت له:

- وبعدين يا إمام؟

قال لى:

- ما تقلقش... قـوم بينا نشكك حجرين مـعسل من عبد الرءوف نملا بيـهم فراغ المعده وبعدين يخلق فى قضاه رحمه.

بالمناسـبه عـبد الرءوف ده كـان صنايعى فى قـهوه العـدويه وكـان ما بيـشككش حـاجتن تخلق غيـر المعسـل... ليه بقى؟ المعلم أسـاسًـا كان مـانع الشكك من أصله والقـرار ده كان مـاشى على كـافة شيء يطلـع من تحت إيد النصبـجى يعنى الشـاى والقهوه والجنزبيل والينسون والسحلب إلى آخـر عيله السوايل... لكن عبد الرءوف العجيب كان مدكن فى جيبه تلات أربع ورقـات دخان بيبعهم لحسابه الخاص لزبون الشكك.

قول قاعدين أنا والشيخ إمام نشد فى الـبورى لحين ميسره وإذ بحتة أفندى رهيب الأناقه والشـياكه واقف قدامنا ومـركز عينه على إمـام ومتجاهل العـبد الفقيـر تمامًا قلت:

- يمكن صديق قديم لإمـام وبيحاول يتذكر.. وعـمومًا تبقى فُـرجت ركزت عنيه عليه إنه يعبرنى؟ أبدًا... برضه فضل متجاهلنى بطريقه دنيئه استفزتنى ولسه ح أسأله راح داخل ع الشيخ إمام وسأله:

- إنت الشيخ محمد؟

غمزت إمام فى رجله وقلت له:

- أيوه.. هو دا الشيخ محمد.

برضه ابن الجزمه تجاهلنى وقال للشيخ إمام:

- أنا عايزك توصلنى الإذاعه.

غمزت إمام فى رجله تانى وقلت له:

- وماله.. بس انت بتعرف تغنى؟

بص لى باشمئناط وقالى بألاطه شديده:

- أمال يعنى ح أروح الإذاعه ألعب سيجه؟!

قلت له:

- بس لازم الشيخ محمد يسمعك الأول.

قال لى:

- أهلاً بيك وبالشيخ محمد وبعبد الوهاب نفسه.. أنا مستعد.

قلت له:

- إنت فاضى إمتى؟

قال لى:

- فوراً.

قلت له:

- طب اتفضل عندنا فوق بعد ساعه من دلوقتى.

قال لى:

- وليه بعد ساعه؟!

قلت له:

- أصل احنا رايحين ناكل كيلو كباب من عند أبو هاشم.

قال لى:

- شاورولى ع البيت واسبقونى انتو وأنا ح اجيب الكباب والحقكو.

obeikan.com

قلت له:

- أصل احنا بعد ما ناكل حنخش الباطنيه نجيب حاجه.

قال لى:

- موجود معايا الصنف.. ومزاج عالى قوى.

سحبت إمام وطلعنا على فوق واحنا ع السلم قال لى وهو بيضحك:

- مش قلت لك ح يخلق فى قضاه رحمه... أهو خلق فى قضاه لحمه.

حبيتين والباب خبط قمت فتحت لقيت الزبون داخل بكيلو الكباب والسلطات والعيش فرش الأكل قدامنا وقال:

- اتفضلوا انتوا بالهنا والشفا وأنا ح أعمل لكو الشاى وأولع الفحم وأروش البطرمان.. وفى أقل من خمس دقايق كان كيلو الكباب بالعيش بالسلطات اختفى من الوجود.. وحبسنا بالشاى.. وبدأت الاصطباحه النميسه وفى نوبة الصهلله ضحك إمام وقال:

- إنما احنا ما اتشرفناش بالإسم الكريم.

قال له:

- خدامك سلامه يا شيخ محمد.

قال له:

- تعالى جنبى هنا بقى عشان تدوقنى حلاوتك.

الرجل حصل له رعب وبص لى.

قلت له:

- عمك الشيخ محمد عايز يسمع صوتك.. غنى..

راح فاكك الكرافته الحمرا وزراير القميص الدهب وترس رجليه فى الأرض وبدأ يطلع أصوات غريبه من بقه أشبه بأصوات الفيران المولودين لسه.. إمام انتفض وقال:

- إيه دا يابو النجوم.. فيه إيه؟

قلت له:

- ما فيش حاجه.. لا الأستاذ سلامه ح يغنى.

قال لى:

- لا.. فيه حاجه بتزيق زى العرسه.

غمزته بشده وقلت للأستاذ:

- اتفضل يا أستاذ.

قال لى:

- هو الشيخ محمد متضايق من حاجه؟

قلت له:

- لا أبداً.. اتفضل غنى.

وإذا بالأستاذ وبنفس الصوت بيغنى:

يا دينى يا امه.

الحليوه برّه

هو القمر فى السما.

ويش نزله ع الحيط.

كبداى.

ولداى.

عاد يابوى.

قال له إمام:

- بس بس بس... خلاص.

سكت وبص لى قلت له:

- حتسمع النتيجه دلوقتى.

وإذا بالشيخ إمام يقول:

- النتيجه صفر.

الجدع وشه راح لون وجه لون وقال لى:

- إيه؟ ما فيش أمل؟

قلت له:

- الأمل موجود طبعًا... بس انت محتاج تدريب جامد.

قال لى:

- أنا مستعد للتدريب.

قال له إمام:

- باقولك إيه اسمعنى أنا... أنت تشوف لك شغلانه تعملها بعيد عن المغنى.. روح العب كره.. العب طاوله... مثِّل.. لكن إوعى تغنى...

■■■